يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا
تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو فكان اذا قال
قولا لا بد ان يقع على الصفة التي قال وكنت ارسل له الناس يشاورونه
عن احوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل يخبر الشخص بواقعته التي
اتى لاجلها قبل ان يتكلم فيقول طلق مثلا او شاركه او فارقه او
اصبر او سافر او لا تسافر فيتحير الشخص ويقول من اعلم هذا بامري
وكان له طب غريب يداوي بها امثال الاستسقا والجذام والفالج
والامراض المزمنة فكل شي اشار باستعماله له يكون الشفا فيه وسمعت
سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ على البرلسي اعطي
التصريف في ثلاثة ارباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة اخرى
لا يقدر احد من ارباب الاحوال يدخل مصر الا باذن الشيخ على
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة في سائر اقطار
الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل منهم ساعة
عزله ولم ار هذا القدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتي هذا
وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقرا فكان يقول فلان زادت
فتوحه اليوم كذا كذا اوقية وفلان نقص اليوم كذا وكذا وفلان
وفلان فتح عليه بفتوح يدوم الى اخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة
او شهرا او جمعة فيكون الامر كما قال ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح
عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير
شخص من ارباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص
الى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ
يا ولدي قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى ان
مات وكان رضي الله عنه يعظم ارباب الحرف النافعة في الدنيا

كالسقا



كالسقا والزبال والطباخ والفخراني ومقدم الوالي ومقدم
امير الحج والمعداوي والطوافين على رؤوسهم بالبضايع ويدعو لهم
ويكرمهم وكان رضي الله عنه يعظم العلما واركان الدولة ويقوم لهم
ويقبل ايديهم ويقول هذا ادبنا معهم في هذه الدار وسيعلمنا
الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا الى دار الاخرة وكان اذا علم ان احدا
من اركان الدولة وعزم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل ان
ياتي ويقول كل خطوة يمشيها الناس الى الفقير تنقص من مقامه درجة
فقيل له فكيف تذهب انت اليهم فقال انا اذهب واسال الله تعالى
لهم ان لا ينقص درجتهم فان اجري على الله تعالى لا عليهم وكان رضي الله
عنه اولا طوافا يبيع الصابون والحمص والعجوة وما وجد ثم فتح
دكان زيات سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى ان مات
وكان لا ياكل شيا من طعام الظلمة واعوانهم ولا يتصرف في شي من
دراهمهم في مصالح نفسه او عياله انما يضعه عنده للنسا الارامل
والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون
فيعطيهم من ذلك ما قسم ورمدت عيناه مرة ورمدا شديدا وهو
يضفر الخوص فاتاه شخص من اصحابنا بدراهم وقال يا سيدي انفقها
واسترح حتى تطيب عينيك فردها وقال والله اني في هذا الحال
لا تطيب نفسي بكسب نفسي فكيف بكسب غيري وكان رضي الله
عنه يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما على وجوههم
ومر عليه مرة شخص من الفقرا والنور يخفق من وجهه فنظر اليه
الشيخ وقال اللهم اكفنا الشر ان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل
نوره في قلبه وظاهر جسده كاحاد الناس واذا اراد به سوءا اظهر
ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما وكان رضي الله عنه يكنس

Copyright © King Saud University